آثار علمية حديثة

(كتاب العلم والعلماء ونظام التعليم)

كتاب صدر من عهد قريب وكتب عليه انه السفر الأول من أسفار (التعاليم الاسلامية) مؤلفه الشيخ محمد بن ابراهيم الأحمدي الظواهري أحد علماء الدرجة الأولى بالأزهر والمدرس فعلا في الجامع الأحمدي بطنطا وهو من الثابتة الجديدة الازهرية التي فطنت لسيئات النظام القديم (أي عدم النظام) في الأزهر وفساد طريقة التعليم فيه ، وشعرت بحاجة المسلمين الى إصلاح ذلك والى العناية بوضع طريقة جديدة للتعليم الاسلامي ولتربية المسلمين ، والا كانوا حرضاً أو كانوا من الهالكين .

وهذا الكتاب مؤلف من تسعة أبواب أولها في العلم وفيه بيان وظائف العلماء وأقسام التعليم وأبحاث في الاخلاق والارشاد والسيادة والنفوذ والتأثير و(التور) العام والجرائد والمجلات ، وبيان حال العلماء اليوم وما يجب عليهم وطريقة نيل العالمية ومرتبات العلماء . وثانيها في المدارس الدينية ونظامها ومعارف طلابها ومعيشتهم وآدابهم وعقائدهم ونتيجة تعلمهم ومدة دراستهم والاصلاح وطرقه فيهم . وثالثها في العلوم وفيه الكلام في الفقه والتفسير وسبب التهاون فيه والحديث وثمرات علمه وكيفية الاشتغال به ، والتوحيد والبلاغة والدعوة الاسلامية الخ ورابعها في طرق التعليم ونظامه وفيه بيان اهمال العلماء في أمر التعليم وإهمال المشيخة في التعليم وعيوب طريقة الأزهر وطرق إصلاح التعليم . وخامسها في تعليم الجمهور وهو تعليم المدارس الاميرية والأهلية وتعليم العامة والبعثات العلمية . وسادسها في التعليم الابتدائي وبيان تقصيرنا فيه . وسابعها في الارشاد وطرقه والوعظ والخطابة . وثامنها في طرق تنفيذ الاصلاح وفيه الكلام على المكافآت وعلى كساوي التشريف . وتاسعها في الادارة الدينية وفيها الكلام على الادارة الدينية ومشيخة الجامع الازهر واقتراح مؤتمر إسلامي ومجتمع علم للعلماء وخاتمة الكتاب في بيان مبدإ مؤلفه أي رأيه ومشربه

تلك أبواب الكتاب وجل مسائله ويسرنا جدا ان نرى من أثر النهضة الجديدة

مدرساً أزهريا يتكلم في المسائل العامة ويبحث معنا في حال المسلمين ويشعر مع عقلاء الأمة بموقف الامة المحفوف بالاخطار وبوجوب السعي في تلافي ذلك ويعلن رأيه بكتاب ينشره بين الناس ، فقد بح صوت الاستاذ الامام من نداء الايقاظ والتنبيه فرأينا عيون بعض تلامذته في الازهر قد فتحت ، وأعناقهم قد التفتت ، ولكن مازالت الالسنة ساكتة ، والاقلام ساكنة ، حتى سمع هذا الصوت الشديد ، ورؤيت هذه الحركة العنيفة ، أعني هذا الكتاب الذي أغلظ في الانكار على مايراه من المنكرات وأبرزها في اشنع صورة وأقبح منظر مما كنا نحامي مثله في انتقادنا ولم نعدم مع ذلك من عدنا مشددين او متحاملين . وقد دعا الى انتقاد مسائل الكتاب شأن المخلص الباحث عن الحقيقة ولكنه نهى عن انتقاد عبارته وهو يدعو الى اصلاح القول كما يدعو الى اصلاح العمل ويعلم أن العلم الاسلامي لايرتقي الا اذا ارتقت اللغة العربية وانتقاد العبارة وسيلة لارتقائها . وماينبغي ان تكون عبارة مدرس من الدرجة الاولى وداع من دعاة اصلاح العلوم العربية الا بمكانة يقل فيها الخطأ في الكلم والجمل والأسلوب والرسم وانا لنهتم أولا بالبحث في مسائل الكتاب ثم نذكر مانراه في عبارته بعد ذلك ونكتفي في هذا الجزء بذكر رأي المؤلف الذي جاء في خاتمة كتابه تنوهها بما قال ما نصه بحروفه

« أرى على الاجمال اننا معشر العلماء في نقص كثير وتقصير كبير واهمال زائد في أداء ماتوجبه علينا للأمة وظيفتنا الدينية من التعليم والارشاد وغرس المبادئ الشريفة وتأسيس الملكات الكمالية والتفنن في سبيل اعلاء كلمة الدين وترقية الشعوب الاسلامية الخ الخ وأننا قد بلغنا في هذا النقص والتقصير حداً لم يبق للعلماء معه رفعة ولا احترام ولا للأمة الاسلامية شائبة قوة ولا تقدم ولا ارتقاء في حال من الاحوال . وان من الواجب التنبيه الى هذا الامر الخطير والمبادرة الى الخروج من هذا النقص والتقصير والنهوض بالامة الاسلامية وتخليصها من هذا الخطر الذي أحدق بها بالارشادات العالية والتربية المفيدة » أرى ان الامة قد فاقت العلماء الحاضرين في كثير من مراتب الاستكمال والترقي العقلي وأنه قد فقدت صفة التناسب بينهما حتى لم يعدوا مؤثرين عليها (كذا) وكان الواجب ان يكونوا دائماً هم الفائقين ليكون لهم سلطان على القلوب وتأثير في العقائد والاميال والأعمال . أرى وجوب البحث والتدقيق والتدبير في معرفة ما هو

كما لنا لنسارع الى التحقق به ومعرفة ماهي وظيفتنا وما هي واجباتها حتى نوصل الليل بالنهار في طريق القيام بها واتقانها. أرى وجوب البحث في معرفة ماهي الغاية التي يدعو اليها الاسلام وماهي المبادئ والاصول التي ينبغي ان يكون عليها المسلم في العصر الحاضر لكي نرشد الناس اليها. أرى وجوب استئصال ماهو متفش بين الامة والعلماء من العقائد الفاسدة والآراء السخيفة. أرى وجوب التفاني في عتق الامة من رق الاوهام وتخليصها من النقائص التي لا تكاد تتناهي. أرى ان أجزاء الكمال الاسلامي قد تفرقت وتشتت فكان منها شيء عند الصوفية وشيء عند العلماء وشيء عند (المتورين) من طبقات الأمة (كل حزب بما لديهم فرحون) وكان منها ما فر من أيدي الأمم الاسلامية وحل عند الامم الغربية وما لا يكاد يوجد من يتصف به وأرى أن العالم الكامل هو من يأخذ بأطراف هذا الكمال أو بتعبير مشهور من يمزج الحقيقة بالشريعة ثم يمزج هذا المجموع بخلاصة التقدم الغربي والتمدن الحديث ويجمع صفات الكمال المتفرقة في الامم والأفراد

«يستمد في علمه من العقل المفكر والنقل الصحيح والوجدان العالي الحاصل من التقرب الى الجناب الأقدس. لا يقدس العادة ولا يثق بفكره. يبشر وينذر ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ويتفنن في أساليب الدعوة وطرق الارشاد يبحث عن اللب ولا يقف مع القشور. يلاحظ مقاصد الشريعة واسرار التشريع. يقدم الاصول على الفروع والحاجيات على التحسينيات. يقرب المعقول من المنقول. يصفح ويسامح ويصافي سائر الطوائف والفرق الاسلامية ولا يجادلهم الا بالتي هي أحسن (كأهل الكتاب) ويبذل الجهد في احياء الجامعة الدينية واماتة المميزات الخلافية وترقية الأمة الاسلامية ويبث في العالم مبدءا اسلامياً عالياً هو المبدأ الذي جاء سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ليعطيه لسائر الامم. يسعى في سبيل سعادة الدارين وعمارة الشأتين. يجتهد في سبيل تربية أبناء المسلمين وتقويمهم وارشادهم ويسلك في التربية والتعليم والارشاد الطرق الصحيحة والاساليب العالية. لا تفتر له همة ولا يتراخى له عزم في سبيل الوصول الى تلك الغاية السامية والمطالب العالية والدعوة الى هذه المبادئ ونشر تعاليمها بين الناس سراً وعلانية. أكبر همه أن يعلي قدر المسلمين

ويرفع من شأنهم ويرشدهم الى ضروب السعادات الدنيوية والأخروية وان يظهر في الكون مبدأ اسلامياً عالياً وأمة مسلمة جديدة وطبقة أخرى حكاملة تضع غاية التصوف في قؤادها ونهاية العلوم في رأسها وتحمل لواء الدين الاسلامي باليد اليمنى ولواء التقدم المدني باليد اليسرى وتسير بسم الله في حرب الاهواء السخيفة والآراء الضعيفة والاخلاق الناقصة والفرق المبتدعة والمارقة من الدين مؤيدة بالنصر معززة بجنود الحق (وما النصر الا من عند الله)

هذا رأيي ومذهبي ابنته ليكون اما مبدأ عاماً واما مشروع مبدأ عام يعدله اهل العقول الكاملة والافكار الصحيحة . ولو ان كلاً يبدي ما يكن خالياً من كل تعصب ملتزماً للآداب طالباً للحق قابلاً له ولو من اصغر صغير لأمكن للناس أن يبلغوا من غايات الكمال ما لا يكاد يخطر بالبال . اه

الخواطر العرائب * في النحو والاعراب

نوهنا في الجزء السابع بهذا الكتاب قبل تمام طبعه فالقراء قد عرفوا انه تأليف بجبر افندي ضومط م . ع أستاذ العربية في الكلية الأمريكانية ببيروت وعرفوا أن أسلوبه جديد يسهل علم النحو على طلابه ، ويدخلهم اليه من أقرب أبوابه ، وقد سألنا عنه غير واحد من المشتغلين فنبشرهم بأنه قد تم طبعه ونشر فكانت صفحاته ٣٣٤ وهو امثل كتب التعليم التي رأيناها ، يفيد قارئه نحواً واعراباً ، ومعاني وآدابا ، بما فيه من الامثلة المختارة والشرح والتمرين . وعبارة الكتاب كبائر كتاب العصر سهولة واسلوبا لذلك لا نخلو عما عساه ينتقد على المعاصرين ولعل بعض ذلك على قلته مبني على ان المؤلف يرى صحته فقد صحح في كتابه بعض ما ينتقده العلماء بحسب القواعد او السمع كما فعله في باب العدد . ولا يعرف فضل الكتاب الا بالاطلاع عليه او بايراد نموذج منه ولعلنا نورده في جزء آخر

(النوادر المطربة)

كتاب لطيف الحجم جمعه من كتب الادب إبراهيم أفندي زيدان وجعله خمسة أقسام — النوادر المطربة ، محاسن المحبوب ، وصف الشعر الغزل ، منظومات لجامعه وأتبع هذه الاقسام بملحق في الشجاعة والتهديد والاسلحة وطلب الثار والتحذير من

الحرب والهزيمة والفرار، وكلها نوادر وحكم وأفاكيه وملح نثرية وشعرية واليك ثلاثة أمثلة وجيزة من ذلك

(١) قال مقاتل بن مسمع لعباد بن الحصين : لولا شيء لاخذت رأسك : قال نعم ذلك الشيء سيفي وقال

تواعدني لتقتلني نمير ... متى قتلت غير من هجاها

(٢) نظر فيلسوف الى رام تذهب سهامه يميناً وشمالاً فقعد في موضع الهدف وقال لم أر موضعاً أسلم من هذا

(٣) قيل للكاتب الى م تدل بهذه القصبة ؟ فقال هو قصب ، ولكنه يقطع العصب ، ان القلم يقطع قضاء السيف ، ويفسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف ، والكتاب يطلب من مؤلفه في مكتبة الهلال بالفجالة

(لايضيني)

خطاب ألقاه في حفلة أدبية في بيروت جرجي أفندي نقولا من بضعة أشهر ونشرته جريدة المناظر المفيدة لما حواه من تشنيع أمور الاهمال الفاشي في بلادنا وإهمال الامور العامة ثم طبعته على حدته لتعميم فائدته واهدتنا نسخة منه فنشكرها ذلك كما نشكر لها إهداءها كتاب الفيلسوف تولستوي في الدين وقد أخذه منا صديق قبل مطالعته فأضاعه ولذلك لم نتمكن من تقريظه

باب الأخبار والآراء

خطبة اللورد كرومر بالفيوم

(أو المدنية والخمر والميسر)

سرى سمّ الفسق من القاهرة وسائر المدن الكبيرة في القطر الى القرى والمزارع في الأرياف فكثر هنالك الخمر والميسر والزنا وغير ذلك من آفات الترف التي تدمر القرى وتهلك الامم اذا هي فشت فيها . ويتوهم كثيرون من العمد وأغنياء الفلاحين ان شرب الخمر والدعوة اليه والمضاربة ونحوها من أنواع القمار من أمارات المدنية